البرتغال على مفترق طرق

ان اقدام حركة القوات المسلحة على حسم ازمة الحكم التي حاول الحزبين الاشتراكي والديمقراطي الشعبي بالتأييد الذي لا يصعب فهمه من كافة القوى اليمينية التي تقلمت مخالبها خاصة من بعد فشل الانقلاب اليميني في اذار الماضي ، وذلك بتشكيل الهيئة العسكرية الثلاثية العليا كحكومة عاملة ذات سلطة المبادرة ، كان الرد الثوري المتوقع من حركة القوات المسلحة على مؤامرة الثورة المضادة الاخيرة .

ولكن تشكيل هذه الهيئة اذا كان تعزيزا للنهج الثوري المستهدف بوضع حد للازمة الحكومية التي ارادتها القوى الليبرالية اليمينية ازمة حكم قد يدفع تطورها وتصاعد حدتها الى تغليب النهج المعتدل على النهج الثوري في حركة القوات المسلحة ، واجهاض حركة التغيير الثورية في البلاد ، فان هذا الاجراء لا ينفي الأخطار المحيقة بالحكم .

فالمؤامرة ضد البرتغال مستمرة وستزداد شراسة الان بعد ان حسم المجلس الثوري الاعلى الازمة الحكومية بهذا الشكل . فالاضطرابات التي يستثيرها اليمين الرجعي بتوجيه عملاء الفاشية المحلية والامبريالية الاميركية ، مستمرة . والحزب الاشتراكي يواصل نشاطه التحريضي للجماهير ، واليمين القوي في جزر الازور ذات الاهمية الاستراتيجية يتحرك من اجل الانفصال عن البرتغال وقد ذكرت الانباء الواردة من هناك ان الحركة الانفصالية المتواطئة مع الولايات المتحدة ستعلن الانفصال قريبا . وان الازور خلال فترة لا تزيد عن الشهرين ، ستصبح مستقلة وتطلب الانتماء الى الولايات المتحدة الاميركية بشكل من الاشكال . اما السوق الاوروبية المشتركة ، فانها تواصل الضغط بالتلويح بامكانات المساعدات الاقتصادية التي يمكن ان تنشل البرتغال من خطر الانهيار الاقتصادي الداهم ، اذا ما «صان» الحكم البرتغالي القائم «الديمقراطية» في البلاد ، وتجنب « الانزلاق » الى « الديكتاتورية العسكرية » .

والجنرال سبينولا يتحرك في المنفى ويطلق تصريحات « متفائله » حول مصير الحكم الثوري القائم ...

مجلس الثورة البرتغالي خلال الجلسة التي قرر فيها تشكيل هيئة

ان كل هذه التحركات تؤشر الى استمرار المؤامرة . فقد فتح العدو اليميني الرجعي والامبريالي كافة جبهات القتال : الجبهة السياسية والجبهة الاقتصادية ، وجبهة جزر الازور، **التي تخطط الولايات المتحدة للاستيلاء عليها ليس فقط بهدف الاحتفاظ بها موقعا عسكريا اصبح ذات اهمية حيوية من بعد حرب تشرين ١٩٧٣ العربية ـ الاسرائيلية بل بهدف الاحتفاظ بها قاعدة انطلاق للنشاط المضاد للثورة ، وحيث يشكل الوجود العسكري الاميركي فيها ابتزازا وتهديدا دائما بالقوة العسكرية الاميركية لحركة التغيير الثورية البرتغالية .**

ان امام حركة القوات المسلحة والحكومة الممثلة بالهيئة العسكرية الثلاثية معارك ضارية لمواجهة تآمر الثورة المضادة الشامل ، على كافة الاصعدة . فانفلات حبل الامن في الشارع البرتغالي ، والدور الذي تلعبه الكنيسة في هذا المجتمع المتخلف الكاثوليكي ، والمشاكل الاقتصادية المتفاقمة ، والتآمر الانفصالي في جزر الازور، تستهدف اشاعة الاضطرابات والفوضى التي تراهن الثورة المضادة على ان تؤدي اما الى امرين : فاما ان تتحرك مجموعة من العسكر المعتدلين لتكرار تجربة الجنرال سبينولا الفاشلة ، ولكن في ظروف اكثر ملائمة للظروف التي جرت في ظلها المحاولة الانقلابية هذه ، او ان تنشب الحرب الاهلية التي يمكن ان تعطي الفرصة لقوى اليمين الفاشي الرجعي بدعم من الولايات المتحدة ، للانقضاض على السلطة والمباشرة في حملات «تطهير» في انحاء البلاد لاستئصال «الخطر» الاشتراكي، بمذابح مماثلة لما جرى في شيلي . ويبقى على التيار الثوري المهيمن على حركة القوات المسلحة ان يفرض الخيار الثالث الذي لا تتضمنه حسابات الثورة المضادة : قدرة حركة القوات المسلحة على تنظيم واعداد الجماهير الشعبية صاحبة المصلحة الاولى في التغيير الثوري للمشاركة العملية في حماية التجربة والدفاع عنها ، واستئصال الخطر اليميني الفاشي . ان هذا ما يضع البرتغال اليوم على مفترق.

الخيار

قصة
للسرساوي احمد

(الى ع.س. حبيبتي ، التي ما زالت تسبح ضد التيار ..)

(١)

في البدء ، قتل قابيل اخاه !
ثم اعلن ، ان موسى ابن امه ، تاه بقومه في الصحراء اربعين !؟
وفي البدء ، حمل الغفاري عصاه ، وطاف في الجزيرة .. والولايات ، يضرب بها رؤوس الاتباعي. ثم نظاهر الحسين في كربلاء ، فعلموه كيف ترقص الرؤوس على دقات الطبول الوحشية .
وفي البدء ، صرخ رجل من حفرة ضيقة :
ـ هذه الارض لي .. الارض لي .. الارض لي !؟ ..
ثم اعلن ، ان طفلا كان يبحث عن ابيه ، في بلاد لا يعرفها !.
وفي البدء ، قالت لي المرأة التي كنت احبها :
ـ امنحك جسدي ، وطنا ، وعالما ، وقبيلة !!
فارتضيت .
ثم قال لي ، صديقي الذي ما زلت احبه :
ـ انها عاقر !؟
فصمت .
ثم قال لي :
ـ انها عاقر !؟
ففكرت .
ثم قال لي :
ـ انها عاقر !؟.
فآمنت .

(٢)

ـ السادسة الا خمس دقائق ، فلاسرع !؟
قلت لنفسي ، وانعطفت في الحارة الجانبية ، وكان صديقي الذي ما زلت احبه قد قال لي :
ـ في السادسة تماما ، ثالث باب على اليسار !؟
فرعته !!...
اطل علي وجه مكدود ، لامرأة اهترات !..
وكنت اعرف ، لماذا يهتري الناس ؟
فلم افكر بالامر كثيرا .
وسالتني !؟
ـ ماذا تريد ؟؟
قلت :
ـ سعيد ؟؟
ارتجف الوجه المكدود ، وصرخت نظراتها في وجهي :
ـ لماذا تسالني ؟؟ ... انت تعرف اين هو ؟؟
ثم صفقت الباب في وجهي بغضب .
وفي هذه اللحظة ، هطل من السماء مطر متجلد، سقط في عنقي ، وانسرب الى ظهري ، الى فخذي، فارتعشت بقوة ، وغادرت المكان .

(٣)

البارحة لم يعد سعيد ..
والبارحة تناقل الناس ، الاوراقا مكتوبا عليها ، « يا ايها الفقراء ، نحن نقول لكم :
اذا جاءكم الصهيوني ، يركب بغلة ، اطردوه .
واذا جاءكم اميركي يقدم لكم طعاما ، له رائحة المتعة ، مقابل النفط ، اطردوه .
واذا جاء من يحدثكم ، عن ارض ، تمنح صدقة، اطردوه .
واذا جاء من يحدثكم عن وطن يعيده السلم اطردوه .
واذا جاء من يحدثكم عن شتاء ، لا يليه الربيع، اطردوه .
واذا جاء من يقول لكم : انتظروا الطيور ؟! اطردوه .
يا ايها الفقراء ..
... ...
.... »

(٤)

وزعت هذه الاوراق على الفقراء في مدينتنا

(٥)

الشاة المذبوحة ، لا يؤلمها المسلخ .
وتساءلت :
ـ لماذا لا يتحدثون عن الشاة الحية ؟
وكان المطر المتجلد ، ما زال مستمرا في الهطول، حين قال لي صديقي الذي ما زلت احبه :
ـ الخيار بين هزة الراس والمقصلة ، ليس سهلا !!
ثم حدثني عن الحب ، الحزن ، الكتب ، الثورة، الحزب ، والمطر المنتظر . كان المطر المتجلد ما زال مستقرا في عنقي ، وصرخت :
ـ « هنالك غيم شديد الخصوبة ، لا بد من تربة صالحة »
وصرخت :
ـ« هنالك غيم شديد الخصوبة ، لا بد من تربة صالحة »
وحالما هدات ؟! تطلع الي صديقي ، بود وقال :
ـ يجبن المرء او يموت ؟!
قلت :
ـ بل يخون المرء او يموت ؟!
تبادلنا نظرات متعاطفة ، وصمتنا .

(٦)

الصمت ، الحزن ، الحب ، الكتب ، الثورة ، الحزب .
حزيران ، أيلول ، تشرين .
وسالتها :
ـ لماذا تصمتين ؟
ـ ... ؟
لماذا تصمتين ؟
ـ ... ؟
مدت يدها الى علبة لفائفي ، اشعلت واحدة ، وراحت تدخن بتوتر . وظل الصمت يحاصرني ، وانا اكره الصمت ، اخاف الصمت، يستفزني الصمت..
فصرخت في وجهها :
ـ لماذا تصمتين ؟
جمدت نظراتها في وجهي ، وجاء في صوتها باهنا، من بين الشفتين المرتعشتين .
ـ انت ... تعرف جوابي ... فلماذا تسالني؟!
وكان سعيد قد قال لي مرة :
ـ اذا اخبرتها ، تتخلى عنك !
قلت :
ـ سنرى !!
قال :
ـ تتخلى عنك !
قلت :
ـ ساخبرها ولنفعل !؟

(٧)

ارتفعت اللفافة الى الفم ، مع ارتعاشة الاصابع الغاضبة ، زفر بقوة ، فتكونت سحابة دخانية صغيرة ، ذابت بسرعة كفيئة صيف . قال : وكان باديا انه يحاول التماسك :
ـ والان ما رايك ؟؟
قلت : وكنت احاول ان اكون هادئا ايضا :
ـ سعيد اعرفه جيدا !؟
قال : ومع ذلك يجب الحذر !؟
عقبت :
ـ الحذر منهم ، لا يعني الشك بسعيد !؟
وصمتنا ...
والصمت مخيف .. الصمت مخيف ... الصمت مخيف ... هذا الصمت مخيف ... هذا الصمت مخيف .

●●